الفصل الخامس

الرمز

الرمز هو عبارة عن علامات تستخدم لترقيم الموضوعات فى خطة التصنيف . فبعد أن نعد قوائم التصنيف فسوف نلاحظ أن هذه القوائم تحتاج لكى يمكن العمل بها إلى وسيلة تصون تسلسل الموضوعات وتحدد مكان كل موضوع بسرعة ودقة سواء فى نظام التصنيف أو على كعوب الكتب أو فى مداخل الفهرس المصنف ، أو فى مداخل الببليوجرافيات المصنفة . فالرمز بهذه الصورة وسيلة لا غنى عنها لتحديد أماكن الموضوعات فى التسلسل المصنف .

وفضلا عن ذلك ، فإن الرمز وسيلة ضرورية لكى يعمل الكشاف الموضوعى الألفبائى المكمل لنظام التصنيف ، فهذا الكشاف — كما هو معروف — يرتب رءوس الموضوعات التى وردت مصنفة فى التسلسل الرئيسى للقوائم — يرتبها ترتيباً ألفبائياً حتى يتسنى العثور عليها بسرعة ، ولكن لابد للكشاف من الإحالة إلى مكان كل رأس فى القوائم الرئيسية ، فكيف يتم ذلك ؟ من خلال الرمز ، الذى لولاه ما استطاع الكشاف أن يؤدى وظيفته .

والأصل فى الرمز أنه وسيلة عملية تساعد التصنيف بجزئيه المصنف والألفبائى من القيام بعملهما . ولكن حينما يضاف الرمز إلى الموضوعات فإن كل موضوع يأخذ رقماً معيناً يثبته فى مكانه ومن ثم فلا يجوز نقله من هذا المكان . وهنا تبدأ المشاكل . فلو أننا نعد القوائم ونستعملها دون ترقيم ،

لو افترضنا أن هذا ممكن ، لما كانت هناك مشكلة ، ولكننا رأينا أننا بحاجة إلى إضافة الترقيم لكى يعمل التصنيف .

والمطلوب من الرمز – نظرياً على الأقل – أن يكون قادراً على استيعاب الموضوعات التى توصلنا إليها فى مرحلة إعداد القوائم ، بحيث نتداول هذه الموضوعات بحرية كاملة ، ودون أن يعوق الرمز حركة الموضوعات . وليس هذا فحسب ، بل المطلوب من الرمز أن يكون قادراً على استيعاب كل ما يستجد من موضوعات فى أى طبقة من الطبقات : سواء فى مرتبة الأقسام الرئيسية أو فى أى طبقة أقل ، وأن يستوعب هذه الموضوعات الجديدة دون أى تأثير على الموضوعات القديمة الكائنة ، بمعنى أن يكون هناك مكان لكل موضوع جديد فى المكان الصحيح و دون أن يؤدى ذلك إلى نقل الموضوعات الموجودة من أماكنها حتى لا يستتبع ذلك تغيير أرقامها ، الأمر الذى يؤدى إلى إزعاج المكتبيين والببليوجرافيين .

والأمثلة لا حصر لها على الموضوعات الجديدة التى تظهر باستمرار والتى احتاجت من الأنظمة الموجودة إلى استيعابها فى المكان الصحيح ، وهى المشكلة التى سببت للتصنيف العشرى مشكلات كثيرة تتعلق بترحيل الموضوعات وتغيير أرقامها ، الأمر الذى جعل الكثير من المكتبات تتحول عنه إلى تصنيف مكتبة الكونجرس بعد أن أصبحت تثقل عليهم وتقلق راحتهم من آن لآخر مع كل طبعة جديدة .

أى أن كل ما يبذله عالم التصنيف من جهود فى مرحلة إعداد القوائم : فى الإطار الذهنى والإطار اللفظى سوف يفسد إذا لم يستوعب الرمز الموضوعات بكفاية سواء كانت الموضوعات الموجودة عند إعداد الخطة ،

أو بعد ذلك حينما تظهر موضوعات جديدة . فقائمة التصنيف بدون الرمز يمكن الإضافة إليها أو الحذف منها أو تعديل ترتيبها فى أى وقت وبأى صورة ولكن الرمز يثبت الترتيب ، ولذلك فينبغى أن يكون فى الاعتبار أن الأرقام التى تأخذها الموضوعات ينبغى ألا تتغير فيما بعد .

هذه الصفة — القدرة على استيعاب الموضوعات — هى ما يعرف فى مبحث الرمز بالمرونة وقد أصبحت هذه المرونة هى أهم صفات الرمز نظراً لأن عدم توافرها قد يؤدى إلى إفساد التصنيف نفسه ، إذ أن الرمز إذا لم يستطع استيعاب الموضوعات فى أماكنها الصحيحة فقد يؤدى إلى إفساد التصنيف نفسه .

ولذلك فإن الصفات الأخرى للرمز — البساطة والاختصار والتعبير عن تسلسل الموضوعات لم تعد لها نفس الأهمية التى كانت لها عند نشأة التصنيف الحديث وأصبحت المرونة هى التى تمثل الأهمية الأولى وأصبحت الصفات السابقة ثانوية إذا قيست بالمرونة .

بل إنه قد اتضح أن هذه الصفات نفسها تتوقف على المرونة فى تحقيقها . فالبساطة تعتمد على عاملين :

الاختصار .

العلامات المستخدمة .

فالأرقام القصيرة أميل إلى البساطة ، وتحقيق الاختصار يتوقف على سعة الرمز المستخدم . وعلى أى حال ، فلم يعد للاختصار أو نوع العلامات المستخدمة الآن قيمة كبيرة مع استخدام — الحاسب الإلكترونى الذى

لا يعنيه كم عدد العلامات المستخدمة . لقد كانت هذه ميزة فى ترتيب الرفوف – أن يكون عدد العلامات على كعب الكتاب محدوداً حتى يسهل تذكرها وكتابتها . ولكن مع استخدام الحاسب فى أعمال المكتبات وفى طبع الفهارس والببليوجرافيات لم يعد لهذا قيمة كبيرة الآن .

وتتوقف المرونة على أساس الرمز – أى مجموعة للرموز المستخدمة . وحتى يتضح معنى ما نقول لا بأس أن نشرح هذه النقطة ، ثم نحاول معرفة الموقف بالنسبة للخطة العربية للتصنيف :

١ – من أى العلامات يتألف الرمز . إن أى رمز يستعمل فى أية خطة – لا يخلو من العلامات الآتية :

(أ) الحروف .

(ب) الأعداد .

(ج) العلامات الفرضية أو التحكمية – أى تلك العلامات التى ليس لها فى الأصل قيم ترتيبية وإنما تفرض لها هذه القيم حتى يمكن استعمالها فى الرمز ، مثل علامات الترقيم : النقطة ، والفاصلة ، والفاصلة المنقوطة . . . إلخ وهذه لو استعملت فى الرمز فينبغى تحديد قيمة عددية لها ، أى تحديد ترتيب أسبقية لها .

٢ – كلما كان الأساس طويلا ، أى كلما كان عدد العوامل المستخدمة كبيراً – كانت مقدرة الرمز على الاستيعاب كبيرة ، أى كان أكثر مرونة ؛ فلو أننا نستعمل الأعداد وحدها فإنها تعطينا فى الخطوة الثالثة :

مكعب الأساس أى عمقه : ١٠٠٠ مكان أى حاصل ، أى حاصل

ضرب ١٠ × ١٠ × ١٠ ، أما إذا كنا نستعمل الحروف مثلا فسوف يكون المكعب ١٧,٥٧٦ (بالنسبة للحروف الأبجدية اللاتينية ، أما بالنسبة للألفباء العربية فسوف نتعرض لها بعد قليل) .

أما إذا وصلنا إلى ١٠ × ٦ فسوف يكون الناتج ١ ٠٠٠,٠٠٠ مقابل ٤٥٣,٠٠٠,٠٠٠ مكان ، لأن مقدرة الرمز تتوالى هندسياً لاعددياً .

٣ ــ فلما كان الأساس طويلا عريضاً زادت المقدرة ، وهذا من شأنه أن يؤثر على صفات الرمز الأخرى من بساطة واختصار .

٤ ــ لذلك فإن أنظمة التصنيف التى جاءت العشرى جميعاً بعد التصنيف قد لاحظت ضيق الأساس العشرى . ولاحظت أن الأساس الذى توفره الحروف أكبر بكثير من أساس الأعداد . ولذلك فإن جميع هذه الأنظمة تستعمل الحروف إما وحدها أو مع الأعداد .

وقد أثبت بليس أن الحروف لا تقل فى قابليتها للتعرف عن الأعداد ، فضلا عن أنها توفر أساساً طويلا عريضاً ، ولذلك فليس ثمة ما يمنع من استعمالها .

الرمز فى الخطة العربية للتصنيف :

١ ــ رأينا فيما سبق أن المرونة أهم صفات الرمز ، وأن المرونة تتوقف على سعة الأساس . وقد بحثت هذه الموضوعات بالتفصيل فى الإنتاج الفكرى للموضوع بحيث لم نجد حاجة لدراسة هذه النقاط بالتفصيل فقد أصبحت من القضايا الواضحة ، كما لم نهتم بتطور الرمز وتحقيق مزاياه ، فقد ثبت أن أهم هذه المزايا هى المرونة التى لولاها لفسد التصنيف نفسه وليس الرمز فقط . ولما كانت المرونة تتوقف على سعة الأساس فسوف نبحث هذه

القابلية بالنسبة للخطة العربية .

٢ ــ الوضع بالنسبة للخطط الأجنبية أفضل من الخطة العربية ، فالعلامات المتاحة بالنسبة لها أكثر تنوعا :

- الأرقام العربية .
- الأرقام اللاتينية .
- الحروف الهجائية الكبيرة .
- الحروف الهجائية الصغيرة .
- الحروف الهجائية الصغيرة المائلة .
- الأبجدية اليونانية .
- العلامات التحكمية .

٣ ــ بالمقارنة سوف نجد أن الخطة العربية ليس أمامها إلا الحروف والأرقام فقط . علاوة على العلامات التحكمية .

٤ ــ الأرقام لا تصلح وحدها كأساس ، فقد ثبت من تاريخ التصنيف العشرى بما فيه الكفاية أن الأرقام لا تعطى الأساس الكافى لاستيعاب الموضوعات . وعلى هذا فلن نعيد التاريخ إلى الوراء ونستخدم الأرقام وحدها

٥ ــ الألفباء[1] العربية تنطوى على بعض العيوب :

---

(١) نقول الألفباء ولا نقول الأبجدية العربية لأن ترتيب الألفباء العربية لا يسير وفق الأبجدية أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ، وهو الترتيب الذى كانت تسير عليه فى البداية عند نشأة الكتابة العربية ، وقد تغير هذا الترتيب إلى الترتيب الحالى منذ فترة طويلة . أما الأبجدية الغربية فلم يحدث فيها تغيير فى الترتيب ولذلك فن الخطأ أن نقول : الأبجدية العربية . والأفضل هو ما استعملناه

(أ) هناك الحروف المتشابهة فى الرسم المختلفة فى النطق والدلالة ، مثل : ب ت ث ، ج ح خ ، د ذ ، ر ز ، س ش ، ص ض... إلخ . وإذا استعملنا هذه الحروف معاً فسوف تؤدى إلى اللبس والخلط ، ولن يسهل التعرف عليها ، لأن من السهل أن تمحى نقطة تحت أو فوق الحرف فيصبح مماثلا تماماً لحرف آخر ، فكيف نميزهما عن بعضهما .

(ب) هناك حرف الألف الذى يختلط بسهولة مع الرقم واحد إذا استعملت الحروف مع الأرقام .

(ج) بعد استبعاد الألف وتصفية الحروف المتشابهة فى الرسم سوف يتبقى ١٧ حرفاً فقط يمكن زيادتها عند الضرورة أى ٢٢ حرفاً بإجراء بعض التعبير فى كتابة بعض الحروف التى استبعدناها ، وهى طرق معتمدة لكتابتها وإن كانت تصعب أحياناً إذا كنا نكتبها على الآلة الكاتبة فهى ليست موجودة فى مجموعة مفاتيحها . وسوف تحتاج إلى أن تكتب كل مرة باليد .

(د) حتى لو سلمنا بأن عدد الحروف ٢٢ حرفاً فهو لا يصلح للأقسام الرئيسية للخطة العربية . وقد رأينا تطور عدد الأقسام فى الخطط المختلفة ورأينا أننا بحاجة فعلا إلى عدد كبير من العوامل لكى توزع على الأقسام الرئيسية التى توصلنا إليها فى نهاية الفصل الثالث .

(هـ) هناك مشكلة أخطر من هذا ، وهى أن الحروف العربية إذا جاءت معاً يمكن أن تتجمع فى تركيبات معترض عليها اجتماعياً وتحدث أصواتاً غير لائقة ولا يجوز النطق بها . وهذه التركيبات غير

المقبولة موجودة فى الأبجدية اللاتينية ولكنها ليست كثيرة بحيث يمكن استبعادها دون تأثر كبير . وقد عالجها بليس واستبعدها فعلا دون أن تؤثر على سعة الرمز .

أما فى الألفباء العربية فقد تكون كثيرة إلى حد لا يمكن معه حذفها .

على أى حال قد يحتاج الأمر إلى إجراء دراسة بواسطة الحاسب الإلكترونى لمعرفة عدد التركيبات غير المقبولة ونسبتها إلى التركيبات الإجمالية ، فإذا أثبت أنها ليست بالكثرة المفترضة فقد يغير هذا من تفكيرنا حول هذه النقطة .

٦ — على أى حال فنظراً للأسباب السابقة جميعاً اقترحت أن يكون ترقيم موضوعات الخطة العربية على النحو الآتى :

— الأرقام من ٠١ — ٠٩ للأوجه العامة . ويمكن زيادتها مرة أو مرات بوضعها بين قوسين (٠١) — (٠٩) مثلا . أو أقواس مربعة [٠١] — [٠٩] ، أو غير ذلك بحسب الحاجة ، أو باستعمال صفر آخر (٠٠١) — (٠٠٩) ، وهذه الوسائل مجتمعة يمكن أن تعطى سعة كبيرة للاستفادة بها فى توفير عدة صفوف الأوجه العامة فليست هناك مشكلة من هذا الجانب .

— الأرقام المئوية من ١١ — ٩٩ للأقسام الرئيسية . ويعطى كل واحد من الأقسام الرئيسية واحداً من هذه الأرقام . ويمكن الاستفاد بأرقام العقود ، أى : ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٥٠ . . . . إلخ ، للأقسام شبة الشاملة . وهى من جهة توفر عدة أماكن فى الصف الأفقى ، ومن جهة أخرى تبدو معبرة . وهذا يحقق وضعاً أفضل من وضع

تصنيف الكولون الذى رقم هذه الموضوعات بشكل سيئ بحيث تبدو أقل فى الرتبة — مع أنها أعلى — من الأقسام الرئيسية نفسها .

— الحروف بعد الأقسام الرئيسية وتخصص للأوجه فى داخل الأقسام الرئيسية . وهنا تنشأ مشكلة ، وهى الأقسام التى يعاد تقسيمها اصطلاحياً ؛ فهذه خطوة أخرى تحتاج إلى الترقيم والمشكلة تنشأ مع استعمال الحاسب الإلكترونى لأن استعمال الحروف بعد الأرقام يحقق ميزة هى أنه يجعل الرمز مميزاً بحيث يستطيع الحاسب أن يتعرف على الحقل دون حاجة إلى إضافة دالة Indicator لتميز الحقل .

وهذه أيضاً تحتاج لشىء من الدراسة مع أخصائى الحاسب فإذا كان من خصائص الحاسب مع شىء من البرمجة أن يتعرف على الحقل حتى ولو استعملت الحروف مرة للأوجه فى داخل القسم الأساسى ، ومرة للأقسام الاصطلاحية فى داخل القسم الرئيسى كان بها ، وإلا يمكن تغيير الترقيم بحيث يفرع الأقسام الاصطلاحية رقميا من رقم القسم الرئيسى وليس حرفياً .

وهنا تكون التعليمات إلى الحاسب أوضح ، إذ سوف يكون الرقم الذى يشتمل على أعداد فقط هو رقم القسم الرئيسى أو الحرف الذى عليه مخصص خلال الخطة كلها للأوجه .

— الأعداد بعد الحروف إما للأوجه — فى حالة الأقسام الاصطلاحية (فى انتظار نتيجة البحث المذكور فى الفقرة السابقة) أو للبؤرات فى داخل الأوجه .

٧ — وهذا الرمز يحقق المميزات الآتية :

(أ) يعطى صفاً واسعاً للأقسام الرئيسية يكفى احتياجات هذه الأقسام

بحيث لا نلجأ إلى حلول تعسفية مثلما فعل رانجاناتان ، أو إلى دمج أقسام مع بعضها كما فعل ديوى وغيره .

(ب) تمييز أين يبدأ كل وجه جديد فى رقم التصنيف ، سواء استعملنا للدلك الحرف بعد العدد الأول ، أو استعمانا العدد بعد الحروف ، ففى كل حالة سوف يكون الوجه الجديد بلادالة . وهذه ميزة لا شك فيها سواء فى التداول اليدوى أو الآلى .

(ج) الصف الأفقى إذا كان مكوناً من الحروف سوف يعطى عدداً كبيراً من العوامل للأوجه — أكثر مما يعطيه تصنيف الكولون الذى يجعل الأعداد لهذا الغرض .

(د) كما أن البداية بصف جديد من الأعداد بعد الحروف يعطى مرونة أكبر .

ويمكن التوسع فى أى صف أفقى باستعمال الرمز المثوى عند الضرورة .

٨ — استعمل هذا الرمز مع « التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى » بنجاح وقد تم توزيعه وأعطى نتائج ممتازة ، ولم يحدث مرة واحدة أن أثر الرمز على الموضوعات ويمكن استعماله بنجاح مع الموضوعات الأخرى[1] .

٩ — ذكرنا هنا الأساسيات فقط فيما يتعلق برمز الخطة العربية . وسوف نؤجل توزيع الرموز على الأقسام الرئيسية انتظاراً لأمرين :

(أ) عرض الأقسام وترتيبها على دائرة واسعة من المتخصصين فى

---

(١) انظر الفصل الثانى عشر كله ، والقوائم النهائية .

المكتبات والموضوعات معاً حتى نتأكد أولا من أن هذا التقسيم والترتيب يحظيان بقبولهم[١] .

(ب) إجراء البحث المنوه عنه عن الحروف العربية وتركيباتها بالحاسب الإلكترونى ، وكذا البحث الخاص بالحقول ، حتى تكون على بينـــة من أمرنا قبل تثبيت الرموز وحتى لا نحتاج إلى تغييرها بسرعة .

وعلى هذا فإننا نكتفى الآن بهذا عن الرمز انتظاراً لنتائج الأبحاث السابقة .

ملحوظة عن الكشاف :

الكشاف هو الجزء الثالث من أجزاء نظام التصنيف ، وهو يعد مكملا للقوائم الرئيسية وليس بديلا عنها ، ولكنه مكمل ضرورى لا غنى عنه .

وإن مشكلات إعداد الكشاف تختلف عن القوائم المصنفة ، وهو يحتاج إلى دراسة مستقلة وربما جاءت هذه الدراسة قريباً مع إعداد كشاف نظام التربية ، فيمكن حينئذ تحديد الخطوط الرئيسية التى يمكن أن تتبع فى إعداد كشاف الخطة العربية . فلنؤجل الكلام عنه إلى هناك[٢] .

---

(١) وافق مؤتمر بغداد على الأسس والإطار العام للخطة العربية للتصنيف ، والتى اشتمل عليها هذا البحث ، وأقرها ، وجعلها أساساً لاستكمال الخطة .

(٢) أعد كشاف لتصنيف التربية ، ولكن ضيق الوقت لم يمكننا من إجراء الدراسة المذكورة ، وهو يلى هذا البحث مباشرة فى هذا الكتاب . وربما تمكنا من إعداد الدراسة المقترحة مع الطبعة الثانية من « التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى » والتى نرجو أن يكون معها كشافها إن شاء الله .